نجيب محفوظ يشترط موافقة الأزهر لنشر رواية "أولاد حارتنا"

العرب اونلاين: أعرب عدد من المثقفين المصريين عن رفضهم لموقف الأديب المصرى الحائز على جائزة نوبل للآداب "نجيب محفوظ" المتمثل فى اشتراطه حصول موافقة الأزهر قبل نشر روايته "أولاد حارتنا" فى كتاب فى مصر بعد ٤٧ عاماً على منعها.

وكانت "دار الهلال" المصرية قررت طبع نسخة شعبية من الرواية لنشرها الشهر الماضى احتفاءاً منها بالذكرى الرابعة والتسعين لميلاد محفوظ.

إلاّ أن "محفوظ" عارض نشر الرواية لأنه باع حق امتيازها لمكتبة "الشروق" التى يملكها رئيس اتحاد الناشرين العرب "إبراهيم المعلم".

وفى الوقت نفسه كشف النقاب أن "محفوظ" وضع شرطين لنشر روايته "أولاد حارتنا" فى مصر وهما كما يقول الروائى "يوسف القعيد" أحد أبرز المقربين من "محفوظ" : "أن يوافق الأزهر على نشر الرواية، وثانيا أن يكتب أحد المقربين من جماعة الإخوان المسلمين مقدمة لروايته".

واشار الى اعتقاده بان مطالبة "محفوظ" بهذين الشرطين تعود الى "محاولة تبرئة ساحته من الموقف الذى أثاره علماء الأزهر فى شهر أيلول من عام ١٩٥٩ عندما بدء نشر الرواية في صحيفة الأهرام على مدار ثلاثة أشهر ومطالبتهم بوقف نشرها وإلغاء فكرة نشرها فى كتاب".

واعتبر الأزهر فى حينه إن الرواية التى نشرت فى "بيروت" قبل أكثر من ٤٦ عاما تتعرض "للذات الإلهية وللأنبياء". وهذا ما دفع أجهزة الأمن المصرية الى تبنى موقف معاد للرواية ولكن على أساس مغاير تمثل في اتهام "محفوظ" بالقدح بالزعيم المصرى الراحل جمال عبد الناصر واعضاء قيادة مجلس الثورة آنذاك.

مع ذلك استمر نشر الرواية بشكل يومي فى "الأهرام" بدعم من رئيس مجلس ادارتها فى حينه "محمد حسنين هيكل" بعد أن رفض ادعاءات كلا الطرفين وشرح الموقف الأدبي للرواية لعبد الناصر.

وقال عدة مثقفين من بينهم الروائى "جمال الغيطانى" انه: "ليس من حق دار الهلال أن تقوم بطبع كتاب بدون موافقة صاحبه وليس لها حق الاعتداء على حقوق مؤلف باع كتابه الى جهة اخرى لتتولى نشره" بحسب قول الغيطاني.

الا انهم اتفقوا ومن بينهم المقربون من "محفوظ" مثل "الغيطانى والقعيد" على أن "مطالبة نجيب محفوظ برقابة الأزهر تضع سابقة خطيرة، إذ تعطى الأزهر حقا فى الرقابة على الابداع بما يخالف موقف المثقفين المصريين خصوصا وان لاتحة الأزهر نفسها تؤكد أن لا حق له فى المصادرة أو الموافقة إلا بناء على طلب من جهة ما" كما أكد القعيد.

واضاف "القعيد" أن المؤلف نفسه بهذه الطريقة "يبحث عن رقيب دينى على ابداعه بما يخالف أسس الابداع".

من جهته قال الروائى "محمد البساطى": "رغم إن هذا الشأن خاص بمحفوظ إلا إننى لو كنت مكانه لما أوليت أى اهتمام بموقف الأزهر فأنا كاتب وصاحب رأي وموضوع

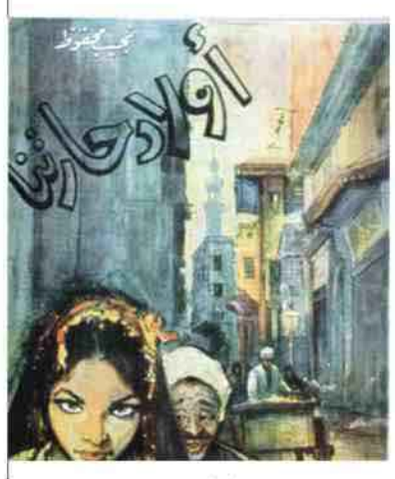

وفكر وقضيتى أن أوصل ذلك للناس بعيداً عن أية تهديدات".

خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد Sabah_ alkass@yahoo.com

يزهدني في وصلِ عَزّةَ معشرٌ

قلوبهم فيها مخالفة قلبي

فقلتُ دعوا قلبي وما اختار وارتضى

فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللبِ

وما تبصر العينان في موضع الهوى

ولا تسمع الاذنان الا من القلب

هذه الأبيات للشاعر العباسي بشار بن برد وهو أحد أعمدة عصابة العبث واللهو في العصر العباسي وكان أعمى.

وفُقد البصر لم يمنعه أن يكون حاد البصيرة وكان مولعاً بالخمر والنساء رغم بشاعة منظره فقد أجتمع فيه العمى والجدري الا ان الله عوّضه عنهما بطاقة شعرية رائعة.

ان عماه جعله يجد الأعذار ليبرر ان العمى ليس سبباً لإبتعاد الأعمى عن ممارسة العشق والإنغلاق على الذات فهناك منافذ أخرى يستطيع العاشق الأعمى من خلالهما أن يتحسس عواطف الحب.

في خلاصة سابقة قلت أن "بشار" هو اول شاعر جعل الأذن تعشق قبل العين وربما تذكرون بيته

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحيانا

وهو هنا ليس أول شاعر يجعل القلب يعشق فقد سبق لشعراء آخرين أن جعلوا القلب مصدر إلهام الحب لكنه هنا يؤكد أن المحب يبصر بقلبه لا بعينيه وهذا الذي يسميه البلاغيون "حسن التعليل".

نعود الى الأبيات حيث يقول الشاعر أن بعض صحبه حاولوا "تزهيده في حب عزة وهي واحدة من حبيباته" إبعاده عن صاحبته عزة "ومعشر" جماعة الأصحاب والأصدقاء لأنهم لم يجدوا فيها ما يستحق أن يُحب كما وجد "قلبي" فهم مخالفون لما اشتهى قلبي. ربما لأنهم أبصروا حقيقة الشكل الذي لم يستطيع "بشار" أن يراه لكنه تحسس جانب الالهام والعاطفة فيها الذي لم يستطيع الأصحاب تلمسه فيها. لذلك قال لهم دعوا قلبي في اختياره لأني بقلبي أحب وأعشق وهكذا يفعل المفكرون العقلاء "ذو اللب" لا كما يفعل عامة الناس.

بعد هذين البيتين يخلص الى الحقيقة التي يحب أن يؤكدها ويبرر من خلالها حبه وحسن اختياره رغم عماه وربما فيها من الصواب الشيء الكثير فالعينان لا تبصران عند المحب والاذنان لا تسمعان إلا من خلال القلب.

فقد يصادف أن يحب شاب فتاة ليس فيها من مواصفات الجمال شيء ورغم ذلك فهو مجنون بها وحينذاك لا يسمع نصح الأهل والأصحاب فهو غارق بالحب حتى أذنيه كما يقول المثل.

كأن على عينيه غشاوة وفي أذنيه صمم. ولولا اختلاف الأذواق لكسدت السلع كما يقول الاقتصاديون.

الواقع المحسوس ومسؤولية المثقف

حنا الراهب

التحولات الثقافية التي شهدتها أوروبا في القرن الماضي والتي شملت جميع مناحي الحياة الثقافية من شعر ونثر وقصة ومسرح ورسم ونحت وترجمة، وما تخللها من ظهور التجريد والسريالية. وحيث امتزجت الفلسفات المختلفة مع الآداب والفنون واختلطت أنغام الموسيقى بالتحليل البنيوي للغة، وتعددت صور الثقافة العالمية بحيث وقف المثقف العربي مبهورا أمام هذا المد الثقافي الشامل، فان إتجه الى مضامين النتاج الفلسفي العربي المطروحة من قبل بعض المفكرين العرب يرى تراجعا كبيرا وفجوة واسعة إذا ما قارن ذلك النتاج بالمفكرين الغربيين، وتزداد الحيرة مع قلة التراجم لمواكبة النتاج العالمي الفكري، فالإنسان العربي المثقل بقيود أنظمته التي تبرمج له حياته اليومية وتفكيره وتشغله طيلة يومه بهموم رغيف الخبز لعائلته وتعزله بشتى الوسائل عن محاكاة كل ما يمت الى الأفكار التحررية والإبداعية بصلة. هذا الإنسان هو اليوم أحوج من أي وقت آخر لفلسفة تنبع من واقعه المرير حتى يتمكن من قراءة الأوضاع قراءة عصرية تتماشى والطفرات الحضارية التي حققتها الشعوب في نهاية القرن الماضي. لكن ما نراه اليوم من توجهات فكرية عربية تؤكد إنفصال الإنسان العربي عن الفلسفات الحديثة وهذا ناتج من أن جل إهتمام المثقفين العرب كان منصبًا على النتاج الأدبي والسياسي والإقتصادي. ولذلك نجد أكثر المؤلفات العربية الفلسفية مشحونة بمشاكل وقضايا التراث والمصير والرأسمالية دون معالجة بناءة لقضايا الإصلاح بتحليل فلسفي يستند الى الموروث الإجتماعي ويتطلع الى المستقبل ببصيرة ثاقبة. تضع التطورات وتحسب التوقعات وتركب لها الحلول. لقد مضى زمن التجريد النظري.. والسفسطات العقيمة وحل محله واقع محسوس، وظرف معاش، وإنسانية مهددة.

وهنا تبرز أهمية المؤسسات الفكرية والثقافية الأكاديمية العربية لتأخذ دورها المسؤول في احتواء الرأي العام والنزول الى رجل الشارع وتعبئته ميدانيا وتحرير عقله من عقدة الخوف وتسليم الأمور لفرمانات السلاطين التي حددت تفكيره وفق مقاساتها. وإلا فأن الخط البياني لواقع الثقافة العربية سيستمر في التدني وتأشير حالة الإنكفاء والركود ومستوى لا يليق بالمواطن العربي وتاريخه العريق.

قصة قصيرة

حبّتي الدواء

حسين علي غالب*

يتقدم نحوي صديقي ويصل بقربي ويبدأ بالقول: هيا دعنا نذهب فلقد انتهى عملنا اليوم.

أبادر بالنهوض من على الكرسي ومن ثم أسير بخطوات بطيئة خارجا من مكتبي ويتقدمني بالخطوات صديقي، ولكن أشعر بصداع فظيع في رأسي فأتوقف عن السير فينظر صديقي إلي ومن ثم يتوقف ثم يقول لي: ما بك لماذا توقفت عن السير؟.

أجيبه قائلا: أشعر بصداع في رأسي لا يطاق !.

فيرد صديقي قائلا: هيا دعني أسير معك وفي منتصف طريقنا سوف أشتري لك دواءا يشفيك من الصداع الذي تشعر به.

أعود للسير من جديد وبقربي صديقي يترقبني بتمعن وتمر دقائق معدودات ويتوقف صديقي ويقول لي: هنا يوجد صيدلاني بارع أعرفه حق المعرفة؟.

فأنظر من حولي فلا أجد سوى بائع على الرصيف يعرض بعض الأدوية فقلت لصديقي: لا توجد صيدلية ولا صيدلاني، أنه بائع رصيف فقير الحال.

يرد صديقي: لا أنه صيدلاني وقد اشتريت منه دواء استفدت منه كثيرا!.

فأرد قائلا: أنا بصراحة أخاف من بائعي الأرصفة.

فيرد صديقي قائلاً: لا تهتم سوف أشتري لك منه حبتين فقط كي أخفف الصداع الذي تعاني منه.

فقمت بالرد قائلا: حبتان حسب علمي لن تضراني فهيا اذهب واشتري منه الدواء.

فأدخل يدي في جيبي وأخرج بعض المال وأعطيه لصديقي الذي اتجه نحو بائع الأدوية الذي أعتقده أنه صيدلاني ويبدأ بالحديث معه ويأخذ منه حبتين وكذلك يخرج من خلف كرسيه قنينة ماء وقدح ويصب الماء بالقدح ويعطيه لصديقي وبعدها يتقدم صديقي نحوي وهو يحمل قدح الماء وعندما يصل الي يقول لي: أنه رجل طيب أعطاني الحبتين مجانا وكذلك أعطاني كوب الماء فهيا تناول الحبتين.

فأمد يدي وآخذ الحبتين وأضعهما في فمي وأبدأ بشرب الماء ومن ثم أعطي قدح الماء لصديقي لكي يعيده للبائع ومن ثم أعود للسير وبقربي صديقي ولكن الصداع الذي أشعر به أصبح معه حالة دوار فأقول لصديقي: أنني أشعر بدوار مع صداعي السابق؟.

فيرد قائلا: لا تهتم أن حبتي الدواء الآن سوف تشفيك فقط أنتظر قليلا .

اقتربت من بيتي فقلت لصديقي: شكرا لك لقد وصلت للبيت والآن سوف أذهب لآخذ قسطا من الراحة.

فيرد قائلا: إذن وداعا وغدا سوف نلتقي.

فيبتعد صديقي عني ويسير بدرب آخر ليصل لبيته هو أيضا وأنا أسير بخطوات بطيئة للغاية حتى اقتربت من باب بيتي فبدأت بالصراخ قائلا: أمي أمي؟.

فخرجت أمي من البيت وقالت لي: لماذا تصرخ ما بك؟!.

وإذا بي أشعر بأن الأرض تهتز تحتي؟.

و ارتميت على الأرض بقوة ومن ثم لا أعرف ما الذي حدث لي!.

حتى بدأت أسمع صوت أمي وهي تقول لي: هل استيقظت؟.

فقمت بفتح عينيّ ببطئ شديد فوجدت أمي تجلس بقربي وأنا ممدد على السرير، وأنا أقول لها: ماذا حدث لي و أين أنا؟.

فترد أمي: أنت في المستشفى فلقد أغمي عليك عندما دخلت البيت والآن جاء الطبيب لكي يتحدث معك.

فتقدم الطبيب نحوي وقال لي وهو يفحصني: لقد شفيت الآن مما كنت عليه سابقا!.

فقلت للطبيب: وما الذي أصابني؟.

فيرد الطبيب مجيبا: لقد تناولت دواءا مخدرا شديد المفعول.

فقلت: أنه ذلك البائع الذي يبيع الدواء وصديقي المغفل الذي أعطاني الدواء وهذه نتيجة سماعي لكلامهما.

* رئيس مجموعة النخلة العراقية

قصة قصيرة

أفق آخر..

ناصر الربيعي

حدث منذ سنوات طويلة عندما كنت طالباً في الجامعة ان قرأت كتاباً عنوانه "لماذا ستطأ الأقدام العربية أرض المريخ؟".

مؤلف الكتب- إن لم تخُنّي الذاكرة- طبيب تونسي إشتغل بالتأليف فيما يتعلق بالهم العربي وإشكالياته هو الدكتور المنصف المرزوقي.

يحكي المرزوقي "أنه عندما ذهب الى فرنسا ليدرس الطب، كان مقتنعا بأن الثقافة والحضارة الفرنسية هما المخرج الوحيد من كل ذلك التخلف والتشتت والفقر والأمية وانعدام التكنولوجيا و..إلخ الذي تعاني منه تونس وكل الوطن العربي، وأن الفرنسيين وهم يمدون إليه أيديهم ليتعلم عندهم، وليعطوه من علمهم وحضارتهم فإنما يفعلون ذلك لينقذوه من حالة التخلف تلك، فكان ممتنا لذلك وعاش زمنا وهو يحمل شعور الإمتنان متقبلا كل ما يلقى إليه ويظل المرزوقي يحكي تجربة العربي البدوي الذي ذهب الى باريس بهذا الإمتنان، ليفاجأ بخطاب يلقيه الرئيس الفرنسي "جورج بومبيدو" والذي حكم فرنسا من عام ١٩٦٩ حتى ١٩٧٤م، بومبيدو قال للفرنسيين ملخصا لهم فلسفة الإفتتاح الفرنسي على شعوب العالم الثالث: علموهم فرنسي ليشتروا كل شيء فرنسي، وهنا إنفتحت عينا العربي البسيط على حقيقة مؤلمة، نبهته الى أنه كان يغرق ويستعمر وتصادر هويته دون ان يدري، ولذلك سارع الى صندوق الهاتف العمومي في الشارع ليطلب والدته قائلا: أمي، لا ترسلي لي ثيابا ثقيلة، أو بقلاوة أو بطانية أتغطى بها، أرسلي لي كتبا عربية ومجلات عربية، يكاد بومبيدو ان يستعمرني وفي لغته المنصف المرزوقي لم يشعر بأي إزدراء تجاه الفرنسية وظل يتعلم بها ويتقنها وتخرّج طبيبا في واحدة من أشهر جامعاتها، وتذكر أنه في اليوم الأول الذي دخل فيه مدرجات هذه الجامعة، أنه لمح امارات السخرية وصفير الإستهزاء من قبل الطلاب الفرنسيين، لكن ذلك لم يمنعه- ولا حتى خطاب بومبيدو - من الإستمرار حتى الوقت الذي وقف فيه على منصة الأستاذية ليدرس الطلاب الفرنسيين وبلغتهم الفرنسية، بعيدا عن إزدراء ذاته كعربي. وعندما عاد الى تونس، بعد الإغتراب ورحلة العلم والتحدي والتحصن ضد الإزدراء وخاصة إزدراء الذات، وجد أن الإزدراء لا يأتيه من الخارج أو من الغرباء، أنه أقسى حينما يراه متغلغلا في التكوين العربي الذي ينظر لكل عربي أنه سيء ولكل خدمة عربية بأنها سيئة، ولكل موعد عربي بأنه أكثر سوءا، أنه يسمع يوميا عبارات إزدراء يتداولها الناس بسهولة وكأنها قصائد غزل أو مديح مثل "خدمة عرب" و"مواعيد عرب" والعرب عرب".

من هنا يرى المؤلف بأن إزدراء الذات هو أول وأخطر أعراض المرض، حيث التخلف أيضا عرض وليس مرض، أما المرض الحقيقي فهو استعدادنا للتخلف وقبولنا للإزدراء، فإذا ارتقت ذواتنا في دواخلنا، وإذا رفضنا باصرار فكرة التخلف وتقبل الإستعمار واعتلاء الآخرين فوقنا، فأننا سنضع أقدامنا على المريخ. لقد تذكرت حكاية المرزوقي مع بومبيدو، عندما فوجئت بهدية عبارة عن "فانوس" أرسله لي شقيقي عندما كان في دورة تدريبية في القاهرة، لقد كان الفانوس يضيء بلمسة زر مطلقا صوت "فيروز" بأغنية "لأجلك يا مدينة الصلاة.. أصلي.. لأجلك يا بهية المساكن.. يا زهرة المدائن.. يا قدس.. يا مدينة الصلاة أصلي"، فهل كان "طالب" يحصنني بصوت فيروز ضد ثقافة غسيل الدماغ واستئصال الروح.. ثقافة "الكامن"، وسخافات الفضائيات وسينما فيفي عبده، وأفلام المقاولات، وكل الرداءة الإعلامية والثقافية العربية؟. يحاصرني سؤال.. لماذا اختفت أغاني من نوعية: يا زهرة المدائن؟.

نشرة عشتار.. وليد جديد في إعلام شعبنا

بهرا- السويد

عن جمعية "عشتار" في مدينة "لينشوبيك" السويدية صدر العدد الأول من "نشرة عشتار" الدورية، وباللغات "العربية، السريانية والسويدية"، وهي خاصة بنشاطات جمعية عشتار في مدينة "لينشوبينك" كذلك لتغطية نشاطات وفعاليات واخبار شعبنا "الكلداني الآشوي السرياني" بشكل عام.

وتقوم على تحريرها نخبة من مثقفي وناشطي شعبنا في مدينة لينشوبيك منهم الأخ "موشي داود، نبيل خوشابا، سونيا شمعون، نهرين لازار، ساهر سلمان، كارل كيوركيس، هفال يوسف وحكمت بطرس".

ويتضمن العدد الأول من "عشتار" مواضيع متنوعة، الافتتاحية جاءت بعنوان "حرية الانتخاب هو أحد مكونات الديمقراطية" ونشرة معلومات عن العودة الاختيارية الى الوطن، ونبذة باللغة السويدية عن عشتار واصول الإسم ومقال بعنوان "لصوص بغداد".

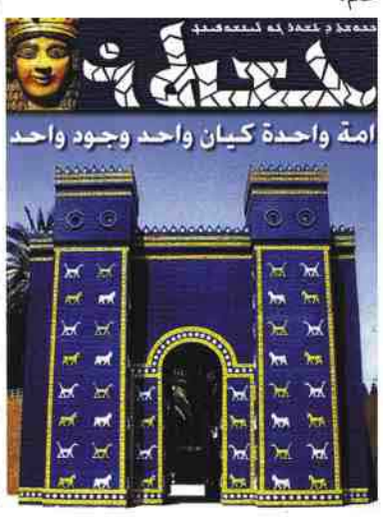

كذلك تضمن العدد أبياتا شعرية بعنوان "قوس قزح"، ومواضيع أخرى.

وهل سيبقى لكِ حبٌ؟

ريان نكارا/ القوش

وهل سيبقى لكِ حبٌ من بعدي؟.
هل سيرنُ في فجرك الناقوس؟!.
لا أدري إن كان شرعُك مُذيلاً للناموس
****
سابلٌ بين أسمالي رافةُ الحياة
يُكال لي- مهجوس الحياة- بخفقةٍ مهووس
باليةٌ دمعتي صُلبت تحت الجفون المرتعشة
قيل ما قيل عنها، والدّيانُ هاجسٌ، يُعانق نجمةَ المجوس
أثل ميسانك وفحوش أنوثتك من دمعتي، فنفحت فيكِ مكيلة النفوس
****
لكِ مقاطفُ الدوالي واحمرارُ السيوف
كما مني لكِ قطرةُ الندى ومقصلةُ الرؤوس
****
حبي تغلغل كجذور بوادي الكهوف
بَسقتْ بجذعي لأراك لا لأرتعاشات مَسّ المسوس
****
يا كوثرتاه تجَنبي أسنةَ الحروف
أنا حِرفك الثاني، وأشباهي تلوذُ في مرْشفات الكؤوس
****
لا أسمحُ للموت بلفحي قبل الولادة
الآن لديني ثم دعيني أموتُ فوق الوِسادة
راهنت بوجودي على غيدٍ شفاهك تحت الفؤوس
أوَ هلْ ستوشحينَ من بعدي بإكليل العروس؟.

إصدارات

* صدر عن نقابة صحفيي كردستان العدد "١٤" من صحيفة الصحفي، حيث تناول العدد جملة من المواضيع أهمها مشروع قانون تنظيم العمل الصحفي في أقليم كردستان وموضوع عن مستقبل الصحافة الالكترونية الكوردستانية أيضا تناول العدد مقالا من المؤسسة الدينية في العراق كذلك موضوع عن الصحفي وسلامته المهنية.

أيضاً صدر عن نقابة صحفيي كوردستان العدد السادس من مجلة الصحفي حيث ضم عددا كبيرا من المواضيع المتنوعة وهي باللغة الكردية.

* صدر عدد جديد من مجلة "تابو" الفصلية التي تصدر عن لجنة إعلام "فرع الرصافة" لاتحاد الطلبة والشبيبة الكلدوآشوري.

ويحتوي العدد على العديد من المقالات في المجال القومي والثقافي والاجتماعي واللقاءات، بالاضافة الى الأخبار العلمية وعجائب وغرائب وفقرة هل تعلم.

وفي القسم السرياني يحتوي أيضاً على مقالات ولقاءات وشعر، إضافة الى قاموس "تابو".

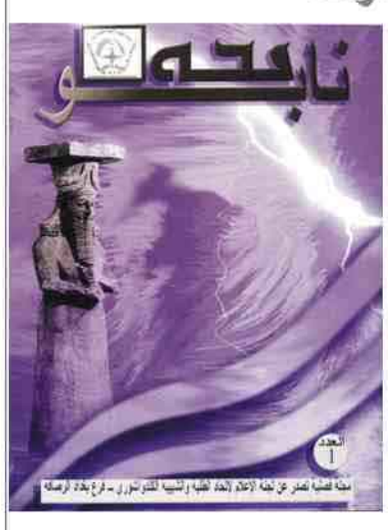

السيّاب والاستثمار الإعلامي

إيلاف: لم تشهد الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، ذلك التوجه المعني بدراسة الشعر في الاستثمار الإعلامي وقوته في قنوات الفهم ونقل الحقائق، وربما يعود ذلك إلى اتساع تداول عصر الصورة الذي حوّل كل الأشياء والحقائق والأفعال إلى مجرد أيقونة لا يمكن الدخول معها في حوار. والذي يتتبع حركة التكنولوجيا في نصف القرن المنصرم والقرن الحالي، يلاحظ ذلك الخمول في التعامل مع المادة اللغوية، إذ إن لعصر الصورة السيطرة الكاملة على قنوات الإدراك العقلي والبصري، ومُثالنا على ذلك هيمنة شاشة التلفاز مقابل إهمال الصوت الراديوي، واتساع أُفق الصوري أمام التعامل الكتابي، وعلى الرغم مما قدمتهُ التكنولوجيا من سرعة في نقل المعلومات، إلا أنها لم تستطع تجاوز أزمة أنتاج العقل، بحيث ما عاد أنتاج العقل المبدع في الآونة الأخيرة كما في السابق.

ومع هذا الاتساع الإعلامي والصوري، ثمة حقائق ميدانية غائبة عن العالم اجمع تتمثل في معاناة الشعب العراقي، وبما إن الصورة لم تكن بالمستوى المطلوب في نقل الحقائق، فلا بد "وهذا واجب وطني" من الحفر في أدوات إعلامية جديدة توجه الفهم وتنقل الحقائق بالمستوى المطلوب، ويبدو أن الإفادة من المقاطع الشعرية التي تعبر عن الواقع العراقي بكل مفاصله وكوارثه، تساعدنا على نقل حقيقة ما يجري في العراق، وسيوفر لنا هذا العمل نقل المعلومات بشكل حقيقي وغير ناقص إلى الدول العربية التي تبتعد عمّا يعانيه ذلك الإنسان الذي يسكن ارض النهرين من صعوبات ونكبات حياتية، وهو أمرٌ يحمل الكثير من النبل مقابل ما يطلق من قبلهم من ألفاظ تتعلق بصفة الخيانة، فكل عراقي من وجهة النظر العربية "خائن". مقاطع كثيرة في شعرنا تساعدنا على نقل الحقائق، وشعر السياب خير دليل على ما نسعى إليه بوصفه أنموذجا "عربيا، عراقيا" يدخل ضمن منطقة التداول. وتوافر صفة التداول تساعدنا على نقل حقائق العراق عبر نصف قرن مضي أو يزيد، بوصفه "أي السياب" ابنا لهذه الأرض التي ما تزال عذاباتها مستمرة. فهل ينفعنا شعر السياب في نقل الحقائق، واستثمار بعض مقاطعه الشعرية إعلاميا.

الذي يطلع على شعر السياب سيجد حتما تلك المناطق المضيئة التي توفر للمناخ الإعلامي العراقي طاقة في نقل الحقائق، وهي مناطق تشترك في توجيه الفهم والمعاناة التي مرّ بها العراقي على النحو الذي تتنوع فيه هذه المقاطع بين تعبير عن حرمان، وتمسك بأرض، وحب العراق، وإشاعة الموت.

إن الاتفاق على المقطع الذي سندرجه لاحقا من قصيدة مدينة السندباد، سيبين ما يُعانيه الإنسان العراقي من موت مستمر وفي كل زاوية من زوايا هذا الوطن.

الموتُ في الشوارع والعقمُ في المزارع وكل ما نحبه يموت

فثمة حاجة إعلامية ضرورية في تكثيف وتكرار قراءة هذا المقطع الى العالم باجمعه، ليعلم حجم معاناة هذا الوطن، بحيث تحوّلت شوارعهُ إلى مسرحية موت مستمرة، ولم يتوقف السياب عند هذه الحدود، وإنما زاد ذلك بقوله "كل ما نحبهُ يموت"، وهو اشتغال يشجع الملتقي على أدراك حجم المرارة والمعاناة.

إلى جانب ذلك يلعب المقطع الذي سنخطهُ من قصيدة في المغرب العربي دورا حيويا في نقل حقيقة "ان يرى الإنسان العراقي قبرهُ أمام عينيه"، وهذه الرؤية تحمل من سوداوية المشهد وغرائبيته الشيء الكثير، ليدرك العالم ما مرّ بهِ المواطن العراقي من دمار بحيث تحول إلى شاهد على موته. قرأت اسمي على صخرة هنا في وحشة الصحراء على آجرة حمراء على قبر، فكيف يحسُّ إنسان يَرى قبرهُ ؟ يفضي الحديث عن مفردات الجوع والحرمان بالنسبة إلى القارىء العربي إلى التعرف على حجمها وسلطتها على المواطن العراقي الذي ذاق كل أنواع العذابات، من جوع موت... وتكرار مقاطع الجوع عند السياب بشكل لافت للنظر يساند ويؤكد ما تعرض له العراق من كوارث. وكل عام "حين يعشبُ الثرى" نجوع ما مرّ عامٌ والعراق ليس فيه جوع

ويكمن ذكاء السياب الشعري في هذا المقطع من خلال التأكيد على توفر الماديات "يعشبُ الثرى" التي تبعد خطر الجوع، ولكنه وبتخطيط شعري ذكي يقول "تجوع"، وقولهُ هذا يدلل على حجم وسلطة وجبروت السلطات الغاشمة التي حوّلت قوت الشعب إلى مصالحها.

ولتأكيد قضية السلطات الغاشمة التي تصادر قوت الشعب، نذكر هذا المقطع الذي يشبّه فيه هذه السلطات بالغربان والجراد.

وفي العراق جوع ينثرُ الغلال فيه موسمُ الحصاد

لتشبع الغربان والجراد

فنصهُ يوظف ثلاث مفردات "الجوع، ينثر، تشبع" تتحرك ضمن خط دلالي متناقض ليؤكد الشاعر على وجود ما يسد الجوع، لكنهُ لحساب سلطات ظالمة.

ولعل من المقاطع التي لابد من التركيز عليها وإشاعتها في الاستثمار الإعلامي، المقطع الذي يُبين حساسية الشاعر اتجاه شمس العراق التي تختلف "بحسب رأيه" عن باقي البلدان، فضلا عن تميز ظلام العراق الذي يتباين عن بقية المدن الأخرى. يقول.

الشمسُ أجمل في بلادي من سواها
والظلام "حتى الظلام" هناك أجمل فهو يحتضن العراق

ومن خلال كل ما أوردناه... نستطيع ان نتوصل إلى أن لشعر السياب طاقة إعلامية، تخدم ما نسعى إليه من نقل حقيقة ما يجري...بدلا من كل الأساليب التي لم توفر فرصة نقل الحقائق "لاسيما الفضائيات المعنية بالهم العراقي التي تنقل جرائم السلطات الماضية لكن دون نتيجة"، وهو أسلوب يوفر مناخا تداوليا جديدا للقارىء العربي.

لحظة تأمل

كاظم الشجيري

حبيبتي الغالية "ن"..
ينير الصوم ليالي رمضان.. وينير الحب ليالي العمر كله.
والصوم هو حالة حب آلهي، تشف فيها النفوس والقلوب
وترتفع فوق كل الدنيا..
والحب هو حالة حب آلهي ممتدة، لا نرى فيها الا النور والأمل
ولا نعانق فيها الا الصدق والوفاء، ولا نقصر فيها الا لكل راق وجميل..
ولذلك كان الحب وما زال وسيظل قبساً من نور الله على هذه الدنيا..
أحبك قدر ما أحب النور والأمل..
أحبك قدر ما أحب الصدق والوفاء..
أحبك قدر ما فيك من رقي، وما في الدنيا من جمال..
أحبك.. قبل أن يبدأ العمر، وبعد أن ينتهي..
أحبك حباً بلا بداية ولا نهاية.